



الوقاف / خاص

مرت ثلاث سنوات على اتباع الحكومة الثالثة عشرة نهجاً تحويلياً في السياسات الخارجية، رافقته أحداث مهمة في

استعادة وتعزيز العلاقات مع الدول العربية المهمة في المنطقة، خاصة المملكة العربية السعودية، ومن ثم تصدي إيران لحرب الإبادة الجماعية الصهيونية ضد غزة، وهذا ما أظهر حقيقة أن قضايا غرب آسيا هي ضمن أولويات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وكم أنها تفكر بعقلانية وحكمة كبيرة.

وبعد أيام قليلة من استشهاده رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ووزير الخارجية ورفاقهم في حادث تحطم المروحية الرئاسية، تحدث علي رضا عنايي، الذي تولى منصب سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض بصفتة دبلوماسياً ذا خبرة ومطلعاً على التغيرات الظاهرة والخفية في العلاقات الإقليمية، بعد ٧ سنوات من قطع العلاقات بين البلدين، تحدث إلى صحيفة الوقاف، وأعرب عن التعاطف الصادق من قبل كبار المسؤولين العرب والدعم الكبير من الدول البعيدة والقريبة في المنطقة للجمهورية الإسلامية، وأكد أنه تم فتح أفق مشرق لتطوير العلاقات بين إيران والدول العربية، خاصة مع المملكة العربية السعودية، على شتى الأصعدة.

سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض لـ «الوقاف»:

دعم الشعب الفلسطيني وتوعية المجتمع الدولي.. أولوية طهران والرياض

كيف تقيمون حضور العدد الكبير من كبار المسؤولين من دول غرب آسيا إلى إيران، بما في ذلك وفد المملكة العربية السعودية رفيع المستوى، والزيارة الأولى لوزير الخارجية المصري، وحضور وزير الخارجية البحريني إلى إيران في مراسم تشييع رئيس الجمهورية ووزير الخارجية؟ وأين تكمن أهمية هذا الحدث ليصبح بارزاً إلى هذا الحد؟

بعد انتشار خبر اختفاء المروحية التي كانت تقل رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية والوفد المرافق له، أصيب العالم بصدمة وتفاعلت العديد من الدول مع هذا الخبر. وأصدرت بعض الدول، بما فيها المملكة العربية السعودية، بياناً أكدت فيه وقوفها إلى جانب الشعب الإيراني في هذا المصائب الجلل، وأعلنت استعدادها لتقديم أي مساعدة تطلبها المؤسسات المعنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وجاء هذا التعاطف في وقت مناسب للغاية. ففي الساعات الأولى، اتصل بي الأمين العام لمجلس تعاون دول الخليج الفارسي وأعلن عن تلقيهم هذا الخبر المفجع بكامل الأسي والحزن، وقال: إن «مجلس التعاون جاهز لتقديم أي مساعدة تلزم». وأضاف: «نحن نقف بجانبكم في هذا المصائب». كما تلقت مكالمات أخرى أيضاً، وجميعهم كانوا يتابعون هذا الخبر بفارغ الصبر حتى جاء صباح يوم الإثنين خبر استشهاده رئيس الجمهورية ومرافقيه وكان بمثابة صدمة للجميع، وقد أظهر مدى حساسية واهتمام دول المنطقة تجاه إيران ومتابعتهم لأخبارها بعناية ودقة. وعندما أعلن هذا الخبر، تحولت الآمال إلى خيبة أمل، وأرسل مسؤولو دول المنطقة رسائل تعزية وأجروا مكالمات هاتفية للتعبير عن تعازيهم في فقدان هذين الشهيدين الكبارين، وأعلنوا أنهم شركاء في هذا المصائب الجلل. وأبدت دول المنطقة كافة، بما فيها السعودية، تعاطفها بإرسال رسالة إلى قائد الثورة الإسلامية والرئيس بالوكالة محمد مخبر. وبعد مراسم التشييع اتجهت عدة وفود عربية إلى إيران. ومن خلال زيارة مسؤولي هذه الدول، ومن بينها البحرين، أعلنوا أنهم يقفون

إلى جانب إيران في هذه المصيبة التي أصابها وعززوا حسن الجوار وأثبتوا أن الجيران دائماً معاً وكان هذا مهماً بغض النظر عن اختلاف وجهات نظرهم حول التطورات في المنطقة. وقد افتتحنا دفترنا تذكاريًا في سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض، وحضر أكثر من ١٠٠ وفد للتوقيع عليه، من بينهم نائب وزير الخارجية السعودي والأمين العام لدول مجلس التعاون، الذين تواجدوا في هذا المكان لترجم على الشهداء.

ركزت السياسة الخارجية للحكومة الثالثة عشرة على تعزيز العلاقات مع دول الجوار والعلاقات الإقليمية؛ فإلى أي مدى حظي هذا النهج الذي اتبع فكرة التعاون الإقليمي باهتمام دول المنطقة؟

منذ بداية فترة رئاسة رئيس الجمهورية الشهيد تم تحديد لائحة وإطار للسياسة الخارجية الإقليمية تقوم على مبدأ حسن الجوار. وتم شرح هذا المبدأ والتشديد عليه دائماً من قبل الرئيس الشهيد في العديد من الاجتماعات الثنائية والمتعددة الأطراف. وفي إطار هذا النهج، استخدمت وزارة الخارجية، باعتبارها الجهة التنفيذية، كافة طاقاتها في عملية تنفيذه على المستويين الميداني والفكري، واتخذت خطوات لتنظيم الفكرة الإقليمية للحكومة وتدوين إطارها التنفيذي. وروج وزير الخارجية الشهيد خلال جولاته الإقليمية لفكرة الحوار الإقليمي تحت شعار فكرة تشكيل «مجمع الحوار الإقليمي» وجعلها قضية ذات أهمية، الأمر الذي لاقى ترحيباً من قبل العديد من الدول.

هل سيتم تشكيل هذا المجمع بإشراف وحضور ٨ دول من منطقة الخليج الفارسي؟

نعم؛ وبسبب السياسة الإقليمية للحكومة الثالثة عشرة، تحول عنصر الجوار من مفهوم جغرافي إلى مفهوم سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتجاري وحكومي وشعبي، ويمكن أن يجد أبعاداً مختلفة وأن يخلق مساراً جديداً في منطقة الخليج الفارسي.

وبدعم من مثل هذه المبادرة العملية، فإن التعاون الإقليمي والاعتماد على الأمن الداخلي من الممكن أن يحل محل وجهات النظر الكلاسيكية والتقليدية ويعدلها والتي تم تأسيسها بشأن هذه المنطقة لعدة عقود من الزمن. ويمكن تنفيذ هذه الفكرة بمشاركة ٨ من دول الخليج الفارسي. فمن الناحية الجغرافية، تحيط هذه الدول الثمانية بالخليج الفارسي وبحر عمان ومضيق هرمز، ويمكنها تحقيق النمو والازدهار للمنطقة في ظل جو قائم على التعاون.

ما هي الأهداف التي تسعى طهران والرياض إلى تحقيقها في تطوير علاقاتهما بعد إعادة العلاقات الثنائية؟ كما أنه في وقت سابق، تحدثت وزير الخارجية السعودي عن الجانب الاستراتيجي للعلاقات بين طهران والرياض، فهل اتخذ الجانبان خطوة لتحقيق هذا الهدف من الناحية الاقتصادية والدبلوماسية؟

يبدو أن العلاقات بين إيران والسعودية أصبحت نقطة انطلاق للدول العربية الأخرى للتقرب من إيران ووضع علاقات هذه الدول مع إيران في مسار تنموي، فما مدى قرب هذا الافتراض من الواقع؟ إن أهمية السعودية بالنسبة لدول المنطقة، بما فيها إيران، واضحة تماماً. والسعوديون أنفسهم يدركون تماماً موقفهم والدور الذي يمكن أن يلعبوه في المعادلات الإقليمية للعالم الإسلامي. وهذا يعني أن هذا الدور واضح تماماً على الجميع وعلى السعودية نفسها، وهذا يحمل مسؤولية أكبر على هذه الدول. كما أنه ومن وجهة نظر المملكة العربية السعودية ودول المنطقة، تتمتع إيران بمكانة عالية في العالم الإسلامي وهذا الموقف أيضاً يحمل إيران مسؤولية كبيرة، ولذلك فإن تعاون هاتين الدولتين المهمتين والمؤثرتين في العالم الإسلامي يمكن أن يخلق مستقبلاً واعداً ومفعماً بالأمل للمنطقة بتعاون وتضافر سائر دول المنطقة بما فيها العراق. وكان التعاطف والتعاون بين دول المنطقة نتيجة لسياسات الجوار التي شكلها الرئيس الشهيد في السنوات الثلاث الماضية، بمثابة إعادة فتح العلاقة بين طهران والرياض وتسببت في استمرار هذه العلاقة بتسارع كبير في مختلف الأصعدة.

وفي الوقت نفسه، شهدت علاقات إيران مع دول المنطقة، بما فيها الكويت والإمارات وقطر وسلطنة عمان، قفزة كبيرة من الناحية

تشمل إتفاقية عشق آباد واتفاقية الشمال - الجنوب التي تغطي شمال إيران إلى جنوبها. كما أن إيران تعد حلقة الوصل بين الخليج الفارسي وآسيا الوسطى والقوقاز. ولذلك فإن مستوى التعاون المتعدد الأطراف في العلاقات بين إيران والسعودية وعلى مستوى التعاون الإقليمي أمر مهم للغاية، ومن الممكن محاولة تحقيق فكرة تشكيل نظام إقليمي جديد يعتمد على عناصر داخلية.

نظراً إلى الأحداث التي تأثرت بحرب غزة والجهود التي بذلتها أمريكا لدعم الكيان الصهيوني، يبدو أن إيران والسعودية لديهما وجهات نظر متقاربة على هذا الصعيد، فكيف تقيمون هذا الأمر البالغ الأهمية؟

لقد أشرتم إلى أحد مجالات التعاون بين إيران والسعودية، وهو التعاون في حل مشاكل العالم الإسلامي، وأهمها قضية فلسطين. يمكن للجمهورية الإسلامية الإيرانية والسعودية أن يكون لهما أفكار مشتركة وتعاون مشترك على صعيد العالم الإسلامي وفي مجالي وحدة الدول الإسلامية ووحدة الشعب والأمة الإسلامية. وهذه كانت القضية الأهم في العالم الإسلامي، وقد حاولت إيران والسعودية إعطاء الأولوية لهذه القضية ورفعها كمطلب عالمي واعتبارها المشكلة الأولى للعالم الإسلامي والإنسانية.

إن مقترحات إيران والسعودية في عقد عدة اجتماعات لمنظمة التعاون الإسلامي وبلورة فكرة الدعم الكامل للشعب الفلسطيني والدفاع عنه، وإدانة الكيان الصهيوني بشدة، وتقييم هذا الغزو والهجمات الوحشية باعتبارها إبادة جماعية في فلسطين، وإقامة القضايا القانونية ضد هذا الكيان المجرم، ما كانت سواء نتائج لجهود الدول الإسلامية، بما في ذلك إيران والسعودية، واللقاءات والاجتماعات المختلفة بينهما، وبالتالي فقد أصبحت أولوية هذا التعاون هي دعم الشعب الفلسطيني وتوعية المجتمع الدولي بواجبه.

تعاون إيران والسعودية يمكن أن يخلق مصيراً جيداً ومفعماً بالأمل للمنطقة بتعاون وتضافر سائر دول المنطقة، بما فيها العراق